

## الهوية الإسلامية في ظل الغزو الثقافي الحديث: التحديات والحلول

منى سلطان العتيبي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> باحثة في العلوم الإسلامية.

HNSJ, 2025, 6(8); <https://doi.org/10.53796/hnsj68/7>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/68/7>

تاريخ النشر: 2025/08/01م

تاريخ القبول: 2025/07/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/07/07م

### المستخلص

تهدف هذا الدراسة إلى استكشاف الهوية الإسلامية في ظل التحديات الحالية الناتجة عن موجات الغزو الثقافي المعاصر، الذي يسعى إلى التأثير على البنية النفسية والقيمية للمجتمعات الإسلامية، بدأت بتقديم تعريف شامل للهوية الإسلامية، باعتبارها نظامًا متكاملًا يشمل على العقيدة، والشريعة، واللغة، والقيم، والرموز الثقافية، ويظهر سماتها الربانية والشمولية والوسطية والاستمرارية. وتناولت الدراسة بعد ذلك تحليل مفهوم الغزو الثقافي المعاصر، الذي يُعتبر أداة استعمارية ناعمة تهدف إلى تشكيل وعي المسلم من خلال الإعلام والتعليم والفن والعولمة، بهدف إبعاده عن دينه وهويته وتاريخه. كما تناولت أهم التحديات التي تواجه الهوية، مثل الاغتراب الثقافي، والاندهاش بالنموذج الغربي، وضعف المؤسسات التعليمية، وتحويل صورة الإسلام بشكل متعمد. وخلصت الدراسة إلى أن الحفاظ على الهوية الإسلامية لا يتم عبر ردود الفعل الانفعالية، بل من خلال الوعي الاستراتيجي، وإعادة بناء الأسس الفكرية، وتحسين المناهج التعليمية، وتعزيز الإعلام الهادف، والانفتاح الواعي على الآخر دون الانصهار فيه. كما تقترح مجموعة من الحلول العملية لتعزيز صمود الهوية الإسلامية وضمان استمراريتها كقوة تأثير في البناء الحضاري الإنساني، مستلهمة من الماضي ومواجهة الحاضر برؤية مستقبلية متوازنة.

الكلمات المفتاحية: الهوية الإسلامية، الغزو الثقافي، التحديات، الحلول.

**RESEARCH TITLE****Islamic Identity in Light of Modern Cultural Invasion:  
Challenges and Solutions****Abstract**

This study aims to explore Islamic identity in light of current challenges posed by contemporary waves of cultural invasion, which seek to influence the psychological and value-based structure of Islamic societies. It begins by presenting a comprehensive definition of Islamic identity as an integrated system encompassing creed, Sharia, language, values, and cultural symbols—highlighting its divine origin, comprehensiveness, moderation, and continuity. The study then analyzes the concept of contemporary cultural invasion, seen as a form of soft colonialism that aims to reshape Muslim consciousness through media, education, art, and globalization, with the goal of distancing individuals from their religion, identity, and history. It also addresses major challenges to this identity, such as cultural alienation, fascination with the Western model, the weakness of educational institutions, and the deliberate distortion of Islam's image. The study concludes that preserving Islamic identity cannot be achieved through emotional reactions but through strategic awareness, rebuilding intellectual foundations, improving educational curricula, strengthening purposeful media, and conscious openness to others without assimilation. It proposes practical solutions to reinforce the resilience of Islamic identity and ensure its continuity as a force in the construction of human civilization, drawing inspiration from the past and confronting the present with a balanced future vision.

**Key Words:** Islamic identity, Cultural invasion, Challenges, Solutions.

## المقدمة

في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم اليوم، ومع تزايد موجات العولمة والانفتاح الإعلامي والتكنولوجي، تواجه المجتمعات الإسلامية تحديات غير مسبقة تؤثر على جوهر وجودها الثقافي والديني، ومن أبرز هذه التحديات هو الغزو الثقافي، الذي يتمثل في محاولات منظمة لاختراق المجتمعات فكرياً وقيماً عبر أدوات ناعمة تهدف إلى إعادة تشكيل وعي الأفراد وتغيير أنماط تفكيرهم وسلوكهم، بما يتماشى مع ثقافات دخيلة تتعارض في كثير من الأحيان مع المرجعية الإسلامية.

في هذا السياق، تبرز الهوية الإسلامية كعنصر أساسي لحماية المجتمعات من الذوبان والانصهار في الثقافات الوافدة، حيث تمثل الهوية الإطار الذي يحتضن المعتقدات والقيم والتقاليد التي تحدد ملامح الشخصية المسلمة، لذا فإن الحفاظ على الهوية الإسلامية في مواجهة هذا الغزو الثقافي ليس مجرد ترف فكري أو خيار نخبوي، بل هو ضرورة حضارية ومصيرية تتطلب وعياً جماعياً ومشروعاً نهضوياً متكاملًا.

## إشكالية الدراسة

تُعتبر الهوية الإسلامية في الوقت الحالي ساحة صراع مفتوحة بين قيم أصيلة مستمدة من الإسلام، وتيارات ثقافية وفكرية خارجية تهدف إلى التأثير على المجتمعات الإسلامية وإعادة تشكيلها وفق نماذج غربية أو مادية. وتتبع الإشكالية من طبيعة هذا الغزو الثقافي غير المعلن، الذي يعتمد على أدوات غير تقليدية مثل الإعلام، والتكنولوجيا، والتعليم، والفن، لفرض أنماط جديدة من التفكير والسلوك.

وتتمثل الإشكالية في السؤال الرئيس التالي:

## كيف يؤثر الغزو الثقافي الحديث على الهوية الإسلامية؟

وتتفرع عنه أسئلة فرعية منها:

- ما مظاهر الغزو الثقافي الحديث وأدواته؟
- ما تجليات تأثيره على منظومة القيم والسلوك لدى المسلمين؟
- ما الاستراتيجيات الممكنة لتعزيز الهوية الإسلامية في مواجهة هذا الغزو؟

## أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها:

1. تعريف الهوية الإسلامية ومكوناتها وخصائصها.
2. تحديد مفهوم الغزو الثقافي الحديث ووسائله وآلياته.
3. رصد التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية في الوقت الراهن.
4. تحليل الآثار المترتبة على الهوية الإسلامية في ظل الغزو الثقافي.
5. اقتراح حلول عملية ونظرية للحفاظ على الهوية الإسلامية في ضوء التحديات الراهنة.

## أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من عدة جوانب:

1. أهمية الهوية الإسلامية بوصفها الضمان لوحدة الأمة وثباتها القيمي والحضاري.
2. خطورة الغزو الثقافي الحالي الذي يتسلل إلى الأذهان والقلوب ويُعيد تشكيل الشخصية المسلمة بعيداً عن ثوابتها.

3. حاجة المجتمعات الإسلامية إلى خطاب ثقافي وتجديدي يجمع بين الأصالة والحداثة، ويرتكز على وعي نقدي بالذات والآخر.

4. مساهمة البحث في تقديم إطار نظري وعملي يمكن أن يستفيد منه الباحثون وصناع القرار التربوي والإعلامي.

### منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يقوم بوصف الهوية الإسلامية والغزو الثقافي وصفاً علمياً دقيقاً، وتفسير الآثار المترتبة على تفاعل الهوية مع الغزو الثقافي، وبيان سبل المواجهة والحلول المقترحة.

### المبحث الأول: مفهوم الهوية الإسلامية وخصائصها

الهوية الإسلامية تُعتبر عماداً أساسياً يميز الفرد والمجتمع المسلمين عن باقي المجتمعات، فهي ليست مجرد طقوس دينية متكررة، بل هي في حقيقة الأمر مجموعة متكاملة من القيم والمعتقدات والممارسات التي يستلهمها المسلم من قواعد إيمانه وتعاليم دينه، هذه الهوية تُجسد نفسها في سلوك المرء ونمط حياته، مما يمنحه شعوراً عميقاً بالانتماء والفردية، إن الهوية الإسلامية تتجاوز المظاهر السطحية لتغوص في عمق النفس، حيث تتشكل بها رؤية الإنسان للعالم، وتحدد مغزى وجوده، وتضع حدوداً لعلاقاته بنفسه، وبالأخرين، وبالكون الذي يعيش فيه<sup>(1)</sup>.

وقد أكد القرآن الكريم هذه الهوية في العديد من المواضع، مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(2)</sup>، مما يدل على أن الانتماء إلى الإسلام هو انتماء لهوية متكاملة في الإيمان والسلوك والثقافة.

تتكون الهوية الإسلامية من عدة عناصر، هي<sup>(3)</sup>:

1. العقيدة الإسلامية: تمثل تلك العقيدة الخيط الناظم الذي يربط معالم الهوية الإنسانية، إذ ترتكز على الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، وآخرة الأيام. إنها الأساس المتين الذي تبنى عليه قيمنا ومبادئنا الحياتية، حيث تغمر الروح بمعاني عميقة تتجاوز الظاهر.

2. الشريعة الإسلامية: تمثل هذا إطاراً تشريعياً وأخلاقياً محورياً يتفاعل من خلاله الفرد مع المجتمع، وهو بمثابة الأساس الذي يُرسي نظاماً شاملاً يمتد من السياسة إلى الاقتصاد، مروراً بالأخلاق والعلاقات الأسرية. هي ليست مجرد نصوص قانونية بل هي رؤية متكاملة تُرشد السلوك وتحفظ التوازن.

3. اللغة العربية: إنها ليست مجرد وسيلة للتواصل بين الناس، بل هي اللغة التي تحتضن القرآن الكريم والسنة النبوية، وتجسد عمق المعاني الدينية والثقافية. تمثل وعاءً للهوية الإسلامية، حيث تروي قصصاً وتعبر عن مشاعر ليس لها مثيل، أسلوبها الفريد يجعل كل كلمة تموج بمعاني تلامس الروح.

4. التراث والحضارة الإسلامية: يمثل هذا التراث زادا تاريخياً وثقافياً ضخماً للأمة الإسلامية، يُسطر فيه بطولات الفتوحات وإسهامات العلماء والمؤسسات الحضارية العريقة. إن هذا الإرث يعزز شعور المسلم بالانتماء إلى حضارة عظيمة، تُعتبر سراجاً أضاء دروب الإنسانية وأسهمت بشكل جلي في تشكيل مساراتها.

(1). حنفي، الهوية، ص65.

(2). سورة الحج، الآية 78.

(3). حسان، الهوية الإسلامية رؤية تأسيسية في ضوء التحديات المعاصرة، ص151 - 159.

5. القيم الأخلاقية والاجتماعية: من قبيل العدل، والأمانة، والتكافل، والحياء، والإيثار، والرحمة، فهذه القيم لا تقتصر على كونها مجرد سلوكيات يومية، بل هي تنبض بالحياة نتيجة الإيمان، وتجذرت في عمق التشريع الإسلامي. هي الدليل على كيف نعيش ونتعايش، وتظهر جمال التفاعل الإنساني في أسمى صوره.
6. الرموز والشعائر الدينية: كالصلوات، وصيام رمضان، والحج، والتي تُمارس ضمن جماعة، مما يعزز من وحدة الشعور والانتماء.

وتتميز الهوية الإسلامية بعدد من الخصائص التي تجعلها فريدة من نوعها وتميزها عن سائر الهويات الأخرى، مثل<sup>(4)</sup>:

- ربانية المصدر: هذه الهوية تستمد قوتها من الوحي الإلهي، سواء من القرآن الكريم أو من السنة النبوية، مما يضيف إليها طابعاً مقدساً وثابتاً لا يتأثر بمرور الزمن أو تغير الأمكنة.
  - الشمولية: فهي ليست مجرد فكرة محددة أو جانب واحد للحياة، بل تفيض بعمق لتشمل جميع مجالات الحياة، من الفكر والسلوك إلى الاقتصاد والسياسة والأخلاق، مما يجعلها بمثابة نظام متكامل للحياة.
  - الوسطية والتوازن، فهي تُمثل الاعتدال في كل جوانب الحياة، تسعى بلا كلل لتحقيق التوازن بين الروح والمادة، وبين الفرد والمجتمع، مما يساهم في بناء حياة تنبض بالانسجام.
  - المرونة والثبات: حيث تجمع الهوية الإسلامية بين المبادئ الأساسية الثابتة مثل التوحيد والأخلاق، وبين القدرة الفائقة على التكيف مع متغيرات الزمن، لكن يتم ذلك ضمن ضوابط الشريعة.
  - الانفتاح على الآخر: هذه الهوية ليست كما قد يُظن أنه ينغلق على نفسه، بل تدعو إلى الحوار والتفاعل الحضاري والتعايش، مع الحفاظ على الهوية وعدم الذوبان في الآخر.
  - الاستمرارية التاريخية: هذه الهوية لم تتوقف ابداً منذ بزوغ فجر الإسلام، بل انتقلت كسلسلة من جيل إلى جيل، وأنتجت حضارات غنية ومتنوعة في شتى البيئات الجغرافية، مما يُضفي عليها عمقاً تاريخياً متأسلاً.
- الهوية الإسلامية تشكل وعي المسلم وتصوغ رؤيته للعالم، فهي ليست مجرد أفكار، لكنها تشكل طريقة تفكيره وسلوكه في الحياة كلها، فهي تؤثر في<sup>(5)</sup>:

1. السلوك الفردي: يتمثل في ضبط النفس، والتقوى، ومراقبة الله في سرّاً وعلانية.
  2. السلوك الاجتماعي: لأنها تدفعه إلى الالتزام بالأخلاق، وإقامة العلاقات على أساس الرحمة والعدل.
  3. موقفه من الحضارات الأخرى: وذلك من خلال الوعي النقدي والانفتاح الواعي، وليس التقليد والانبهار.
  4. تصوره للنجاح والتقدم: يُقاس النجاح بمعايير دينية وأخلاقية، وليس فقط مادية أو دنيوية.
- من هنا فإنه عندما يضعف الوعي بالهوية أو يتراجع حضورها في حياة المسلم، يُفتح المجال لدخول مؤثرات ثقافية خارجية تتعارض مع ثوابته الدينية، هذا ما يجعل الحديث عن الهوية الإسلامية ضرورة وجودية لحماية الفرد والمجتمع.

(4). عبد الرزاق، الهوية الإسلامية مقوماتها، ووسائل الحفاظ عليها، ص 215-216.

(5). حسان، الهوية الإسلامية رؤية تأسيسية في ضوء التحديات المعاصرة، ص 211 - 215.

## المبحث الثاني: مفهوم الغزو الثقافي الحديث

يُعتبر الغزو الثقافي من أخطر المخاطر المعاصرة التي تواجهها المجتمعات الإسلامية، لأنه لا يُنفذ بالسلاح التقليدي، بل يتسلل سرًا إلى العقول والوجدان، ويغيّر تكوين الإنسان من الداخل دون إحساس.

يعرف الغزو الثقافي بأنه مجموعة من الوسائل والأساليب التي تستخدمها قوى حضارية خارجية لفرض قيمها وأنماطها السلوكية والفكرية والاجتماعية على مجتمع معين، بهدف طمس هويته واستلابه من داخله، دون استخدام القوة العسكرية المباشرة<sup>(6)</sup>.

يرى مالك بن نبي أن الغزو الثقافي يجسد الوجه الخفي للاستعمار، غير أنه يحمل في طياته خطرًا أكبر بكثير، فلا يقتصر هذا الغزو على مجرد احتلال الأراضي، بل يتعداه إلى محاولات استبقاء الإنسان ذاته، أو بالأحرى يسعى لتفكيك الهيكل الثقافي والاجتماعي والديني الذي ينتمي إليه الفرد، ليزرع مكانه قيمًا استهلاكية ومادية تعيد تشكيله كإنسان تابع للثقافة المهيمنة بلا حول له ولا قوة<sup>(7)</sup>.

أما محمد عمارة فيرى أن الغزو الثقافي يُعتبر جزءًا لا يتجزأ من الصراع الحضاري المحتدم بين الأمة الإسلامية والعالم الغربي، ويصفه بأنه غزو ناعم، لا يظهر للعين المجردة، لكنه يضرب في عمق الوجود، الأمر ببساطة يستهدف العقل واللغة والعقيدة، مما يؤدي إلى إنتاج إنسان ممسوخ فكريًا، يفصل تمامًا عن تراثه وتاريخه، وكأنه يتمزق من جذوره<sup>(8)</sup>.

يتميز الغزو الثقافي الحديث بعدد من الخصائص التي تُصعب اكتشافه أو مقاومته بسهولة، هي<sup>(9)</sup>:

1. النعومة والتخفي: إنه لا يظهر كعدو صارخ أمام العيان، بل يتسلل برشاقة من خلال قنوات تبدو للوهلة الأولى محايدة أو حتى مغرية، مثل الفن والإعلام والتعليم والتجارة.
  2. التركيز على الشباب: هذه الفئة هي الأكثر تأثرًا بالرموز الثقافية الجديدة، وهي أيضًا الأكثر تفاعلًا مع التقنيات الحديثة.
  3. الاعتماد على الأدوات الرمزية: كحروف اللغة وصور صغيرة تتراقص، وموسيقى تأسر القلوب، وأفكار تجريدية تدور في الأذهان، مما يجعل التأثير يتغلغل في النفوس بشكل عميق ودون أن يشعر المتلقي بذلك.
  4. استخدام التكنولوجيا الحديثة كمنصات التواصل الاجتماعي والبث الفضائي والألعاب الرقمية كوسائل لتمرير القيم والسلوكيات الغربية.
  5. المراهنة على تفكيك القيم الإسلامية: من خلال التشكيك، أو التحريف، أو حتى السخرية، أو إعادة التأويل المرنة، مما يؤدي ببطء لكنه بثبات إلى إضعاف المرجعية الدينية.
- لقد تغيرت أدوات الغزو الثقافي بمرور الزمن، فبعد أن كانت الكتب والمناهج والمستشرقين هم الواجهة في القرن الماضي، أصبحت الأدوات اليوم أكثر تعقيدًا وخطورة، ويمكن حصر أهم الأدوات في<sup>(10)</sup>:

(6). زريق، مخاطر الغزو الثقافي، ص34.

(7). بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ص76.

(8). عمارة، الغزو الفكري: وهم أم حقيقة، ص90.

(9). البطاينة، العولمة والغزو الثقافي وتأثيرها على الهوية القومية والإسلامية، ص76.

(10). المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ص204-207.

أولاً: وسائل الإعلام والترفيه وتشمل القنوات الفضائية، منصات البث الرقمي، وسائل التواصل الاجتماعي، والمسلسلات والأفلام، التي تُروّج لقيم ومفاهيم أجنبية مثل: الفردية المتطرفة، والإباحية والنقل من الضوابط، والاستهلاك المفرط، وإقصاء الدين عن الحياة العامة، وتمجيد النموذج الغربي في الحياة والنجاح.

ثانياً: المناهج التعليمية المستوردة: في بعض الدول الإسلامية، نجد أنه يتم الاعتماد على مناهج تعليمية مُستوردة تقتصر على الروح الإسلامية الحقيقية، حيث تبعد عن تناول تاريخ الحضارة الإسلامية وتتعامل مع الدين باعتباره مجرد ظاهرة اجتماعية، من دون أي عمق إيماني. والأسوأ من ذلك، أن بعض هذه المناهج تُسهم في تشكيل جيل يبحث عن هويته في زحام العوالم المختلفة، لا يعرف تاريخ أجداده، ولا يفهم معاني دينه، ولا يعتز بلغة آبائه.

ثالثاً: الاقتصاد الاستهلاكي والعولمة التجارية: إن الغزو الثقافي لا يقتصر على الفكر وحده، بل ينفذ إلى حياتنا اليومية عبر المنتجات والعلامات التجارية، تلك التي تحمل رموزاً ثقافية غربية، وتعيد تشكيل الذوق والهوية بطرق غير مرئية، تجد الأطفال يعرفون أسماء الشخصيات الأجنبية عن ظهر قلب، في حين تظل أسماء الصحابة وأعلام التاريخ غير معروفة بالنسبة لهم، بل ويفضلون حفظ شعارات الشركات بدل الآيات القرآنية.

رابعاً: اللغة والثقافة اليومية: يظهر أثر هذا الغزو بوضوح في استخدام مصطلحات أجنبية بلا داع، حيث يتداخل الحديث العربي مع الإنجليزية بشكل غير متناغم، ويتم تبني مفاهيم ومصطلحات فكرية غربية دون أي وعي بمحتواها العميق، مثل: (الحرية المطلقة، الجندر، ما بعد الحداثة، النسبية القيمة).

خامساً: التشكيك في التراث والدين: تتجلى محاولات منظمة تهدف إلى تصوير الدين كمُعوق أمام التقدم، والتراث كفترة زمنية تجاوزتها الإنسانية، مما يساهم بطريقة مقلقة في زعزعة ثقة الشباب في هويتهم وموروثهم الثقافي. وتتمثل أهداف الغزو الثقافي في<sup>(11)</sup>:

1. إزالة القيم والدلالات الدينية من الهوية الإسلامية.
2. تشكيل الشخصية الإسلامية حسب النمط المادي الغربي.
3. غرس التبعية الثقافية والفكرية للغرب.
4. تقليل الإحساس بالانتماء إلى الأمة الإسلامية.
5. تفكيك المجتمعات الإسلامية وتقليل قدرتها الحضارية.

تري الباحثة أن الهجوم الثقافي المعاصر ليس مجرد تواصل طبيعي أو تفاعل حضاري، بل هو جهد منظم يهدف إلى تفكيك الهياكل الثقافية الأصلية للدول، وإضعاف مرجعياتها الدينية والمعرفية، وإعادة تشكيل الوعي الفردي والجمعي بما يتناسب مع النموذج الغربي السائد، وقد تم استخدام في هذا الهجوم أدوات حديثة ذات تأثير عميق، مثل الإعلام الرقمي، والتعليم العالمي، والفن الجماهيري، والقوانين الدولية، مما يجعل هذا الهجوم أكثر خطورة من الغزو العسكري التقليدي. وتتجلى خطورة هذا الهجوم في كونه ناعماً، ومتكرراً، وتراكمياً، إذ يحدث اختراقاً تدريجياً للقيم والأفكار دون أي مقاومة تذكر، معتمداً على سحر الصورة، وإغراء الاستهلاك، وشعارات الحرية الفردية الزائفة، إن وعي المجتمعات المسلمة بطبيعة هذا الهجوم وفهم أهدافه وطرقه يعتبر خطوة أولى أساسية نحو مواجهة فعالة وحماية الهوية من الذوبان أو التهميش.

(11). المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ص 69-70.

## المبحث الثالث: التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية

ليست الهوية الإسلامية مهددة فقط من التهديدات الخارجية الناتجة عن الغزو الثقافي المتزايد، بل تواجه أيضًا مجموعة من العقبات المعقدة التي تتنوع مصادرها، حيث يأتي بعضها من داخل المجتمعات الإسلامية نفسها فيما يأتي بعضها الآخر من قوى ثقافية وإعلامية واقتصادية تؤثر عبر الحدود، وتأتي خطورة هذه التحديات من أنها تؤثر في الوقت ذاته على الجانبين: المادي والرمزي، مما يعرض أسس الفكر والمعتقد والسلوك للخطر، ويؤثر على عمق علاقة المسلم بدينه وتاريخه وهويته الجماعية. فالهوية لا تموت في واحدة، بل تتآكل تدريجيًا، حتى يفاجأ الفرد يومًا بأنه أصبح غريبًا في نفسه ومع أهله<sup>(12)</sup>.

أولاً: التحديات الخارجية: وتتمثل في:

1. العولمة الثقافية وهيمنة النموذج الغربي: العولمة في جوهرها ليست مجرد عملية اقتصادية أو تقنية، بل هي مبادرة ثقافية كبيرة تسعى إلى إرساء نمط حياة موحد (غربي - مادي - فردي) ويعتبر النموذج الأكثر كفاءة والفريد من نوعه، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال<sup>(13)</sup>:
  - فرض لغة معينة (الإنجليزية) لتكون لغة عالمية على حساب اللغة العربية.
  - نشر أنماط من الملابس، الطعام، السلوك، والعلاقات، بطريقة تتجاهل الخصوصية الثقافية الإسلامية.
  - تقديم المفاهيم الغربية المتعلقة بالحرية، الجندر، الجسد، والنجاح المالي.
2. الغزو الإعلامي والفني: تعتمد القوى الثقافية الغربية على استراتيجيات ناعمة وفعالة للتأثير في المجتمعات، وأهمها وسائل الإعلام، ومن تجليات هذا التأثير<sup>(14)</sup>:
  - البرامج التلفزيونية والأفلام التي تقدم أفكار تتعارض مع القيم الإسلامية، وتعيد صياغة مفاهيم الأسرة، الجنس، والحرية.
  - المنصات الإلكترونية التي تنشر المحتوى الغربي على مستوى عالمي، مما يجعل النموذج الغربي مرجعًا رئيسيًا.
  - ألعاب الفيديو التي تعزز مفاهيم العنف والفردية، وتحتوي أبطال خارقين يمثلون ثقافات أخرى.
3. محاولات التشكيك في الإسلام ومصادره: ويتجلى في<sup>(15)</sup>:
  - التشكيك في ملاءمة الشريعة الإسلامية للحياة الحالية.
  - الانتقاد الموجه للقرآن والسنة والتراث الإسلامي في وسائل الإعلام الغربية والعربية.
  - تعزيز أفكار داخلية تدعو إلى "الإسلام الليبرالي" أو "الإسلام المدني" الذي يتجاهل أسس الدين.
4. المنظمات الدولية والتعليمية الأجنبية: تقوم بعض المنظمات الغربية (الثقافية، التعليمية، العالمية) بممارسة نوع من السيطرة الثقافية من خلال<sup>(16)</sup>:
  - وضع برامج تعليمية تستبعد الدين.
  - دعم المناهج التي تدعو إلى مفاهيم "الحرية الجنسية" أو "النوع الاجتماعي".
  - تمويل دراسات أو مؤتمرات تهدف إلى تفكيك بنية الأسرة والمجتمع الإسلامي.

(12). الصياغ، اشكالية الهوية وثنائية اللغة والترجمة في السياق العربي المعاصر، ص25.

(13). لطفي وآخرون، أثر العولمة الثقافية والثورة المعلوماتية على ثقافة طالب الجامعة "دراسة تحليلية"، ص249.

(14). طه عبد الرحمن، روح الحداثة، ص176.

(15). القعيد، الطلبة المسلمون في الغرب بين المخاطر والآمال، ص60.

(16). حسين، الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، ص202.

ثانياً: التحديات الداخلية: وتتجلى في<sup>(17)</sup>:

1. افتقار الشباب للوعي بالهوية: يواجه الكثير من الشباب في الدول الإسلامية مشكلة في الانتماء الثقافي، حيث ينشأ هؤلاء غير واعين بأهمية لغتهم وتراثهم ودينهم، ويتأثرون بشكل كبير بالنموذج الغربي، مما يؤدي إلى تقليد سلوكياته بلا فهم أو تمييز، ويحدث هذا نتيجة لفقدان التعليم الديني الجيد ونقص القدوة الحسنة، مما ينتج عنه فراغ روحي ومعرفي.
  2. نقص في الخطاب الديني والإعلامي: يتسم الخطاب الديني التقليدي في العديد من الأحيان بكونه غير ملائم للزمن الحالي، حيث يكتفي بإعادة طرح أفكار ماضية. أما الإعلام الإسلامي فيعاني من نقص في الاحترافية والجاذبية والعمق في مواجهة الإعلام العالمي القوي، مما ينعكس سلباً على الإنتاج الثقافي والفني الإسلامي الذي من المفترض أن يقدم نماذج مثيرة تعكس الواقع وتعزز الهوية.
  3. مشكلات اللغة العربية: يعاني استخدام اللغة العربية من الضعف في مجالات التعليم والإعلام والتواصل اليومي، حيث تفضل اللغات الأجنبية في الجامعات والمؤسسات. وهناك نظرة سلبية تجاه العربية تُعتبرها لغة قديمة، في حين يتم مدح اللغة الإنجليزية باعتبارها رمز المستقبل.
  4. تراجع مستوى التعليم والتربية: أنظمة تعليمية تفصل بين الدين والحياة ولا تعزز القيم الإسلامية، عدم وجود فلسفة تعليمية واضحة تستند إلى العقيدة الإسلامية، ضعف العلاقة بين المدرسة والأسر والمؤسسات الدينية.
  5. الانشاقات الثقافية في المجتمعات الإسلامية: صراع بين نخب علمانية وغربية التأثير، ومجموعات محافظة ومتعصبة، خطاب يهمل المخالفين ويؤدي إلى تفتت المجتمع، عدم وجود مشروع ثقافي موحد يجمع الأمة حول قيمها وهويتها.
  6. التحديات النفسية والفكرية: الشعور بالهزيمة النفسية أمام الغرب، والإحساس بالدونية الثقافية، ورؤية التراث والدين كعائق للتقدم، وتعارض القيم التي يتلقاها المسلم في دينه مع تلك التي يعيشها في مجتمعه.
- ترى الباحثة أن الصعوبات الحديثة التي تصادف الهوية الإسلامية تُظهر حجم الضغط الذي تتعرض له المجتمعات الإسلامية، سواء من عوامل داخلية أو خارجية، بهدف تقويض أسس هذه الهوية، وتفكيك ثوابتها، وإفراغها من بعدها الثقافي والديني، وتبرز هذه التحديات في أشكال متنوعة، من أبرزها: الغزو الثقافي المدبر، والعولمة الفكرية التي تسعى لفرض نموذج ثقافي موحد، والانخفاض في مناعة الأفراد، والانهيار بالنموذج الغربي في الفكر والسلوك، بالإضافة إلى التبعية الإعلامية والتكنولوجية، وتدني دور المؤسسات التعليمية والدينية في تعزيز الهوية.
- كذلك تضاف إلى تلك التحديات الداخلية ذات الصلة بضعف الوعي، والتقاوس عن الالتزام بالقيم الإسلامية، والتشويه المتعمد لصورة الإسلام في الخطاب الدولي، وارتفاع خطاب الكراهية والعنصرية ضد المسلمين، مما يجعل الحفاظ على الهوية الإسلامية مشروعاً حضارياً مستمراً، يتطلب معالجة تتجاوز ردود الفعل العاطفية، بل تحتاج إلى رؤية علمية استراتيجية متكاملة.
- فالهوية الإسلامية تواجه خطراً مزدوجاً: خطر الاستلاب الثقافي الخارجي، وخطر التميع الداخلي وفقدان المرجعية، مما يستدعي تدخلاً منظماً يبدأ بإعادة بناء الوعي لدى الشباب، وتعزيز الانتماء المتوازن، وتفعيل دور الأسرة، والمؤسسات التعليمية، والإعلام، والخطاب الديني، لإعادة الاعتبار للهوية كعنصر فعال في نهضة الأمة، بدلاً من اعتبارها حالة انغلاق أو تراجع. لذا فإن التصدي لهذه التحديات لا يقتصر على الدفاع السلبي، بل يتطلب الانتقال نحو مشروع حضاري تجديدي، يعيد الاعتبار للهوية الإسلامية باعتبارها هوية رسالية، جامعة، متوازنة، قابلة للتفاعل والتجديد، دون أن تفقد جوهرها.

(17). القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ص70.

## المبحث الرابع: حلول مقترحة للحفاظ على الهوية الإسلامية

في مواجهة التحديات المتزايدة التي تؤثر على الهوية الإسلامية من جانبيها الداخلي والخارجي، يُعتبر من المهم العمل على تطوير خطة شاملة تتضمن مقومات فكرية وتعليمية، إلى جانب سياسات إعلامية وتعليمية، وإصلاحات ثقافية واجتماعية، وإن حماية الهوية الإسلامية ليست مجرد ترف ثقافي أو مجرد دفاع عاطفي عن التراث، بل تمثل ضرورة وجودية تحافظ على كيان الأمة الروحي وأصالتها الثقافية، مما يساعد في إبقائها نشطة في عالم تتصارع فيه القيم والأفكار<sup>(18)</sup>.

وعليه، فإن مواجهة الغزو الثقافي واستعادة الهوية تتطلب رؤية متعددة الأبعاد، تتمثل في:

أولاً: إصلاح المنظومة التربوية والتعليمية، وذلك من خلال<sup>(19)</sup>:

1. إعادة بناء المناهج وفق الهوية الإسلامية، بإدخال القيم الإسلامية في كل المواد الدراسية وليس فقط في مادة الدين، وعرض التاريخ الإسلامي كتجربة إنسانية رائعة، وليس مجرد تسلسل للأحداث، وإعطاء الأولوية للغة العربية كجزء أساسي من الهوية، وتعليمها بأسلوب جذاب وعميق، واستخدام سير النبي وقصص القرآن لغرس المبادئ والقيم الأخلاقية، وإدراج قضايا الأمة الإسلامية (مثل فلسطين، وحدة الأمة، الاستعمار الثقافي) لتعزيز الوعي والانتماء.

2. تطوير النظام التعليمي: وذلك بتدريب المعلمين على تبني الفكر الإسلامي المعتدل والقيم في التعليم، وربط التعليم بالحياة اليومية، بدلاً من الاكتفاء بحفظ المعلومات والاختبارات، وإنشاء بيئة مدرسية تعكس القيم الإسلامية في السلوك والانضباط، وإضافة مواد دراسية تتعلق بالفكر الإسلامي، والسلوك المدني الإسلامي، والحوار الثقافي.

ثانياً: تفعيل الخطاب الديني المعاصر، من خلال<sup>(20)</sup>:

1. تجديد الخطاب الديني: وذلك بعرض الدين بصورة رحيمة وواقعية، متجنباً التعصب أو الإفراط، وتناول قضايا العصر بلغة سهلة للشباب، وربطها بمفاهيم الإيمان، واستخدام الوسائل الحديثة (كالرقمية، والبصرية، والتفاعلية) في الرسالة الدعوية.

2. إعادة بناء المرجعية الدينية الوسطية: من خلال مساعدة العلماء الذين يجمعون بين المعرفة الشرعية وفهم الحضارة، والتصدي للأفكار المتطرفة أو التي تقبل بالتسليم ثقافياً من خلال مرجعية علمية قوية، وتوحيد الجهود الدعوية على مستوى الأمة من خلال مؤسسات تتجاوز حدود الدول.

ثالثاً: النهوض بالثقافة والإعلام الإسلامي، وذلك من خلال<sup>(21)</sup>:

1. إنتاج إعلام هادف وجذاب: بتطوير منصات رقمية ومحتوى ترفيهي متميز يعزز الهوية ويواكب التطورات الحديثة، وعرض المسلسلات والأفلام التاريخية الإسلامية بشكل احترافي يتسم بالمنافسة، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدعم الفكر الإسلامي المعتدل.

(18). مالك بن نبي، شروط النهضة، ص37.

(19). الجواد، الأثر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعي، ص218.

(20). القرضاوي، في فقه الأولويات، ص88.

(21). عبد الرزاق، الهوية الإسلامية مقوماتها ووسائل الحفاظ عليها، ص54.

2. دعم الإنتاج الفكري والفني الإسلامي: بتعزيز الأعمال الأدبية مثل الروايات والشعر والأفلام والمسرحيات التي تندرج تحت الإطار الإسلامي الحديث، وإصدار مؤلفات سهلة الفهم للأطفال والمراهقين تعزز الانتماء والفخر بالهوية، ومساعدة في ترجمة الأفكار الإسلامية إلى لغات أخرى عالمية.

3. مواجهة المحتوى المضلل: بتشكيل مجموعات لمراقبة وتحليل الحملات الإعلامية التي تسيء إلى الدين، وتوزيع الإجابات العلمية والعقلانية على الأوهام، وتعزيز الوعي النقدي بين الناس لتمييز ما يُعرض من قيم يبدو ظاهرها التحرر بينما هدفها الحقيقي هو التغريب

رابعاً: تعزيز اللغة العربية: بفرض استخدام اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، وتخصيص فترة أسبوع أو شهر لترتيب نشاطات تتعلق باللغة العربية في المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام، وتوفير محتوى عربي رقمي يستهدف الشباب ويعزز الفخر باللغة العربية، ودعم الهيئات اللغوية والمبادرات التي تهدف إلى تحسين وتطوير اللغة<sup>(22)</sup>.

خامساً: ترسيخ الهوية في الأسرة والمجتمع: وذلك من خلال<sup>(23)</sup>:

1. دور الأسرة: بتعزيز الفخر بالدين الإسلامي منذ سن مبكرة للأطفال، وتعليم السلوك من خلال المثال، والتواصل، والانضباط، ووقاية الأطفال من المواد الرقمية الضارة.

2. دور المؤسسات الاجتماعية: بتعزيز مساهمة المساجد والنوادي والجمعيات في المجال التعليمي والثقافي، وإقامة مخيمات ومعسكرات للشباب تُقوي الشعور بالهوية والانتماء، والترويج لفكرة التطوع والمشاركة في دعم قضايا المجتمع.

سادساً: دعم الوعي السياسي الحضاري: وذلك من خلال إبلاغ المسلمين بشأن جوهر الصراع الثقافي، وأهمية تحقيق استقلال حضاري، وتعزيز القضايا الأساسية للأمة (مثل القدس، فلسطين، ووحدة الأمة)، وتعزيز الوعي النقدي تجاه الإعلام الغربي والمحتوى المخصص<sup>(24)</sup>.

سابعاً: بناء مشروع حضاري متكامل: فليس كافياً حماية الهوية، بل من الضروري تقديم رؤية حضارية إسلامية تستطيع المنافسة، وتحقيق الإقناع، وتلهم الآخرين، والإنفاق على البحث العلمي، والتعليم العالي، والاقتصاد الإسلامي، واسترجاع الثقة بالنفس، ورؤية الإسلام كمنبع للابتكار والتطور بدلاً من أن يكون سبباً للتخلف<sup>(25)</sup>.

ترى الباحثة أن المحافظة على الهوية الإسلامية هي واجب جماعي تحتاج إلى تنسيق بين الفرد والعائلة والمؤسسات والدولة، إنها صراع طويل من الوعي، لا يتم عن طريق الرفض السلبي، بل من خلال البناء الإيجابي، الحل لا يكمن في الانعزال أو التحصين، بل في الوعي والتجديد والإبداع، واستخدام أدوات العصر لتعزيز القيم الإسلامية، فمن يفتقر إلى أدوات التأثير يبقى مستهلكاً ومتقبلاً، حتى وإن كان لديه أفضل القيم.

إن الثقافة الإسلامية، بنظامها المتكامل، لا تزال تمتلك القدرة على المساهمة في نهضة العالم الحديث، بشرط أن يتم إنعاشها، وتفعيل أدواتها، وإنشاء مؤسساتها، واستعادة وعيها في جميع المجتمعات الإسلامية. فالنهضة ليست مجرد استحضر للماضي، بل هي تطبيق لقيمه الخالدة في الحياة اليومية، وتجديد لدوره في صراع الحضارات.

(22). حنفي، الهوية، ص 186.

(23). الجواد، الأثر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعي، ص 198.

(24). لطفي وآخرون، أثر العولمة الثقافية والثورة المعلوماتية على ثقافة طالب الجامعة "دراسة تحليلية"، ص 261.

(25). النجار، الهوية الحضارية في الفكر الإسلامي، ص 91.

ومن الأهمية بمكان أن نرسخ في العقول بأن الهوية الإسلامية لا تتعارض مع العصر الحديث، بل تحتوي في جوهرها على إمكانيات التقدم، وأسس العدالة، وطرق النهوض. فإذا تم استثمار هذه الهوية بشكل جيد، وإعادة توجيه الطاقات نحو استعادة الفعل الحضاري، فإن الأمة الإسلامية قادرة، ليس فقط على حماية وجودها، بل أيضاً على المساهمة في توجيه البشر نحو عالم أكثر عدلاً ورحمة وكرامة.

### الخاتمة

إن مناقشة الثقافة الإسلامية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفكرة الشاملة التي طرحها الإسلام في سبيل تشكيل الإنسان والمجتمع والحضارة. لقد أسس الإسلام، منذ بداياته، نموذجاً حضارياً متكامل الأبعاد، يعتمد على توحيد الله، واحترام الإنسان، وتحقيق العدالة، وتطهير النفس، وإعمار الأرض، وتنظيم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات والسلطات وفق أسس إلهية، تجمع بين الثبات في المبادئ ومرونة الأساليب.

ومع ذلك، فإن الوضع الحالي يشير إلى انخفاض ملحوظ في وجود الثقافة الإسلامية، وتآكل ملامح الهوية في العديد من المجتمعات الإسلامية، نتيجة مجموعة من التحديات الكبيرة، من أبرزها التغلغل الثقافي المعاصر، الذي لا يسعى فقط للاستيلاء على الأراضي أو الموارد، بل يهدف إلى التأثير على العقول والقلوب، ويتطلع إلى إعادة تشكيل المسلم بشكل يتعارض مع عقيدته وهويته وتاريخه.

وقد أظهرت الدراسات أن هذا التغلغل ليس طارئاً أو بريئاً، بل منهجي، ويُمارس عبر وسائل إعلامية وتعليمية وفنية وتشريعية واقتصادية، بهدف تعزيز قيم النمط الغربي واستبعاد القيم الإسلامية، مما يستلزم وعياً شاملاً وخطة متكاملة لمواجهته، ليس فقط عبر الدفاع، بل من خلال المبادرة والمنافسة والمساهمة في إعادة بناء الحضارة الإنسانية.

### التوصيات:

وفي ضوء ذلك، توصي الباحثة بما يلي:

1. تعزيز الخطاب الإسلامي الحضاري الذي يُظهر عالمية الإسلام وواقعيته وعدله.
2. إعادة تقديم الثقافة الإسلامية للأجيال الجديدة بلغة معاصرة، وروح منفتحة، ومنهج علمي رصين.
3. مواجهة محاولات التشويه والتغريب، لا بالانغلاق أو العداء، بل بالحكمة والمنافسة الفكرية والمنهجية، ودعوة كل مسلم لأن يكون سفيراً لهويته، يعتز بدينه، ويُجيد تمثيله سلوكاً وقولاً.
4. إنتاج محتوى إعلامي جذاب يعكس القيم الإسلامية، ويخاطب العالم بلغة العصر.
5. دعم البحث العلمي في قضايا الهوية والثقافة ومواجهة الغزو الثقافي.
6. بناء بيئة اجتماعية تُرسخ القيم الإسلامية في السلوك اليومي، وتشجع العمل الثقافي التطوعي، والمبادرات الشبابية، والمسابقات الفكرية.

## المراجع

1. البطانية، أحمد، العولمة والغزو الثقافي وتأثيرها على الهوية القومية والإسلامية، مجلة شؤون اجتماعية، 26(101)، أبو ظبي، 2019م.
2. بن نبي، مالك، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، دمشق، 1981م.
3. بن نبي، مالك، شروط النهضة في البلاد المستعمرة، دار القلم، دمشق، 2011م.
4. الجوادي، محمد، الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.
5. حسان، حسن، الهوية الإسلامية رؤية تأصيلية في ضوء التحديات المعاصرة، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، 8(25)، 148 – 248، 2011م.
6. حسين، أحمد، الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 40 (2)، 183 – 214، 2016م.
7. حنفي، حسن، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012م.
8. زريق، برهان، مخاطر الغزو الثقافي، منشورات وزارة الاعلام السورية، دمشق، 2019م.
9. الصياغ، فايز، إشكالية الهوية وثنائية اللغة والترجمة في السياق العربي المعاصر، مجلة تبين، العدد الاول، 2012م.
10. عبد الرحمن، طه، روح الحداثة؛ المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006م.
11. عبد الرزاق، عبد الرزاق، الهوية الإسلامية مقوماتها، ووسائل الحفاظ عليها، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، 1(18)، 2014م.
12. عمارة، محمد، الغزو الفكري: وهم أم حقيقة، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة، الأزهر الشريف، القاهرة، 2003م.
13. القرضاوي، يوسف، خطابنا الاسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، 2006م.
14. القرضاوي، يوسف، في فقه الأولويات، مكتبة وهبة، الدوحة، 1997م.
15. القعيد، ابراهيم، الطلبة المسلمون في الغرب بين المخاطر والآمال، مكتبة دار السلام، الرياض، 1415هـ.
16. لطفي، عنتر وعبد القادر، أيمن ومبروك، محمود ومرسي، صباح، أثر العولمة الثقافية والثورة المعلوماتية على ثقافة طالب الجامعة "دراسة تحليلية"، مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية، 3(5)، ص 240 – 268، 2023م.
17. المرزوقي، علي، الغزو الثقافي الغربي (أسبابه، ومخاطره ، ونتائجه)، مجلة التربية، الجامعة المفتوحة، العدد 12، 2018م.
18. المسيري، عبد الوهاب، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، القاهرة، 2004م.
19. النجار، عبد الكريم، الهوية الحضارية في الفكر الإسلامي، دار القلم، دمشق، 2009م.